خطة البحث ومنهجه :

لقد استقيت معلومات هذا البحث من استجواب قمت به سنة ١٩٧٤، في (٨٥) قرية من مناطق الضفة التي يزرع فيها الزيتون. وشمل الاستجواب (٨٤٠) مزارعا، وكانت الاسئلة توجه اليهم بطريقة منفردة، او جماعية في بعض الأحيان. وكان التركيز في اختيار القرى المستجوبة على امور منها: علاقة القرية بزراعة الزيتون ومشكلاته، حجم القرية، البعدعن المدينة مستوى الارتفاع عن سطح البحر، مساحة الارض المزروعة في القرية ... الخ.

وقد حرصت في التعرف على نوعية المشكلات من المعنيين بها مباشرة، مما هيأ الفرصة الكافية، كي نفهم التوجيهات والطموحات التي يطمح المزارعون في التوصل اليها، وطريقة تفكيرهم، ودرجة تقبلهم لفكرة التحديث. ونظرا لغياب الإحصائيات الرسمية والدقيقة حول الموضوع، فقد شكل هذا البحث في رأيي خطوة نحو سد النقص في تلك المعلومات.

أما طريقة المقابلة، فقد كان من الضروري ان أبدأها في كل حالة، بمقدمات التعارف والمجاملات، والتعريف بطبيعة مهمتي، والدخول في احاديث عامة حول الاوضاع، في محاولة لكسب ثقة الشخص المستجوب. وكانت احدى الصعوبات التي واجهتها على سبيل المثال، خشية المزارعين وشكوكهم، التيلم يظهروها صراحة بأن المقصود هو القيام بإحصاء رسمي للحكومة مما يترتب على ذلك الضائقة التي هم فيها، طمعا في بعض المساعدة من دائرة الشؤون الاجتماعية، التي اعتقدوا بأنني أمثلها. هذا بالاضافة الى رفض الاجابة خوفا من التبعات السيئة المتوقعة كما ان انتشار الامية، حال دون استخدام الاستمارات الخطية وتعبئتها.

وسوف يعالج هذا البحث المسائل الاتية :

أ - جغرافية المنطقة، ومدى قابليتها وفاعليتها لزراعة الزيتون، وتركز تلك الزراعة في مناطق دون أخرى.

ب - صعوبة الواقع العملي لتلك الزراعة، والاحتمالات المستقبلية لها. وسنتحدث هنا عن الأساليب التقليدية المتبعة في الزراعة، وعلاقتها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة.

٢- الاوضاع الجغرافية للزيتون

بالرغم من القدرات الكثيرة التي أصبح الانسان بموجبها يستطيع التحكم ببعض عوامل البيئة، فان البيئة الجغرافية السائدة تبقى عاملا مهما بشكل عام في تحديدالمساحة المزروعة وأساليب الزراعة ونوعيات المزروعات الموجودة. ومن الطبيعي أن ينطبق هذا الكلام أيضا على زراعة الزيتون.

أ - التضاريس :

تشمل منطقة البحث المركز الأساسي لمرتفعات وسط فلسطين، وهي منطقة ذات ظروف بيئية صعبة نسبيا، وتمتد على شكل طيه مركبه، ويزيد طولها عن (١٢٠) كليلومترا من الشمال الى الجنوب. كما يشمل قطاعا أرضيا مرتفعا، يبلغ معدل عرضه حوالي (٤٨) كيلومترا. ويبلغ أقصى ارتفاع له أكثر من ألف متر فوق سطح البحر[١]، ويحد منطقة البحث سهل مرج بن عامر وبيسان شمالا، كما يحدها السهل الساحلي غربا.

---

(١) صلاح الدين بحيري - جغرافية الاردن، عمان، ١٩٧٣، ص (٢٩).